جامعة غليزان –أحمد زبانة–
كلية الآداب و اللغات

دروس نقد النقد –السداسي الثالث– ماستر 2 أدب جزائري

الاستاذ: أحمد دحماني

تقديم :

يتضمن هذا الطرح النظري لمجموع المحاضرات المتعلقة بمقياس نقد النقد باعتباره نشاطا فكريا ضمن حقول نظرية المعرفة ، فالوعي بمصطلح نقد النقد و تعريفه و علاقته المتينة بالنقد في غاية الأهمية في ظل ما تشهده الممارسة النقدية المعاصرة من تراكم معرفي جعل منها موضوعا للدراسة و المحاورة و هذا ما يصبو إليه نقد النقد أو القراءة الشارحة أو الميتانقد، فمن الضروري تتبع مساره التطوري و أدواته و آلياته و حتى خطاباته التي رسمها النقاد المنظرين لهذا المجال المعرفي؛ فهو و إن كان حديث في مصطلحه لكنه قديم في مادته و استعماله ثم الوقوف على الأعمال الرائدة و المدونات النقدية التي أسست لهذا الاتجاه المعرفي. على غرار محمد الدغومي وحميد الحمداني الذي قدم نموذجا تحليليا لدراسة النصوص النقدية في كتابه الموسوم بسحر الموضوع.و الناقد الفذ عبد المالك مرتاض الذي كانت له كلمته و لمسته الخاصة في تأصيل مفهوم نقد النقد.

1. النقد والأدب:

تحمل كلمة نقد في معناها اللغوي دلالات أولية تشير إلى تمييز الشيء عن نظيره أو إظهار فضائل الشيء و عيوبه و مواطن القوة فيه و الضعف كما جاء في اللسان :في حديث أبي الدرداء: إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله، و نقد الدراهم إخراج الزيّف منها، وتمييزها، نقدت الدراهم

وانتقدتها، و ناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر"1 أما في الاصطلاح فيتضمن معنى الفحص و الموازنة و التمييز و الحكم.

و النقد الأدبي ما يختص بالأدب وحده و هو يسعى إلى تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا و بيان قيمته و درجته الأدبية2، فالنقد الأدبي دراسة الاثر الفني و الأدبي و هو كما يرى إحسان عباس " في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو الشعر خاصة ،يبدأ بالتذوق أي القدرة على التمييز و يعبر منها إلى التفسير و التعليل و التقييم؛ خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى و هي متدرجة على هذا النسق"3 فتحليل الأعمال الأدبية ووصف بنيتها يجعل من النقد "خطاب واصف للأدب بصرف النظر عن مستويات الوصف وتوظيفاته"4.

2. وظيفة النقد الأدبي وفضل النقد على الأدب:

إن النقد له فاعلية فكرية على الأدب من حيث دراسة الأعمال الأدبية و تفسيرها و تحليلها و موازنتها و الكشف عن قيمتها و مواطن الجمال فيها ثم الحكم عليها بواسطة شبكة من الاجراءات و الأدوات المعرفية ، كما يخدم النقد أطراف العملية النقدية : القارئ-المبدع-النص.

فمجال إشتغال النقد الأدبي هو النص الأدبي و خطاب النقد هو عمل تحليلي يفك مغاليق العمل الفني و هو خطاب منتج إضافة لتفسيره للأدب فهو يعيد خلق العمل الفني من جديد.

1-ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3،ص425-426.

2-ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة،ص115.

3-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت،ط4، 1983، ص14

4-ينظر عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ط1،أذار مارس2004، ص99.

فالنقد يساهم في تقريب صاحب النص (المبدع) من القراء فيكشف عن مواطن التفرد و التميز في عمل الأديب، ويوفر الجهد للقارئ فيختار له النصوص و يرشده إلى عناصر الجمال ، و يخدم النص من خلال إصدار الأحكام النقدية التي من شأنها التي ترفع من مستوى الأدب و تطور الابداع، فإنارة سبيل الأدب و ابراز ما فيه من جمال وإصدار الأحكام النقدية لها قيمة وأثر في النص والقارئ والمبدع، وربط الأدب بالمتلقي والخروج به من حيز الانغلاق إلى آفاق الانفتاح.5

فالناقد وبعد فهمه للأثر الأدبي يصدر أحكامه بعدما يكون قد تجرد من أي ميول أو نزعة ذاتية من أجل إنصاف الابداع فالناقد " دائما منصف للإبداع و لوكان مختلفا مع النص"6. فالنقد عملية دفع و إنماء و إثراء للأعمال الأدبية على ضوء المناهج المتعددة التي يتسم بها كل ناقد أو كما عبّر عنها مرتاض في نصه: " لعل غاية النقد هي إهتداء السبيل إلى حقيقة النص، بتعبير فلسفي، أو إلى فهمه بتعبير التأويلية والغاداميرية، أو إلى تفسيره بمصطلح علماء التفسير، أو إلى اكتشاف علاقة الدّال بالمدلول بتعبير اللسانيين البنيويين، أو إلى الكشف عن نظام الاشارة فيه بتعبير السيميائيين، أو إلى تقويضه أو تفكيكه بمصطلح الدريديين، فالغاية من النقد كما نرى تختلف باختلاف الاتجاهات الفنية و التيارات الفكرية"7.

إن فهم الأدب يظل بحاجة إلى معونة النقد للارتقاء بالحركة الأدبية و تربية الذوق و تقويم العمل الأدبي و تفسير الآثار الأدبية كل ذلك مرهون بالممارسة النقدية وقد لخص حسين مروة وظيفة النقد في الحياة:" تثقيف القارئ بإعانته على تفهم

5-ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ص116.

6- ينظر محمد الدغومي، نقد النقد وتنظير للنقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب الرباط 1999.

7-عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد،ص51.

الأعمال الأدبية، وكشف المغلق من مضامينها، وإدخاله إلى مواطن أسرارها الجمالية، وإرهاف ذوقه و حسه الجمالي...و تبصير الكاتب أو الشاعر ذاته بالقيم الحقيقية التي يحتويها عمله أو يفتقدها، فالنقد الموضوعي المنهجي يقوم بوظيفة مزدوجة تؤدي هي بدورها إلى تطوير حركة النقد وحركة الأدب وحركة الثقافة لتمنح الناقد منزلة الانسان النافع الباني في حقل المعرفة الجمالية الرفيعة"8، لتصبح بذلك العلاقة بين النقد والأدب علاقة تفاعل و تكامل و كلاهما يتطور بتأثير الآخر فيه، وحتى النقد أضحى نتاجا إبداعيا خالصا يضاهي الأجناس الأدبية الابداعية.

3. نقد النقد تاريخية المصطلح و بحث في المفهوم والمنهج :

إن خطاب نقد النقد لا يزال بحاجة إلى جهود الدارسين لتأصيله و إرسائه على أسس علمية رصينة و هو ما يذهب إليه كثير من الباحثين فقد ذكر باقر جاسم محمد أنّ " الكتابة في مجال نقد النقد على كثرتها و تنوعها قد بقيت حتى الآن تدور في فلك النقد الأدبي و الرد على مزاعمه النظرية و التطبيقية، و لم تنهض بما يجعل منها نظرية مستقلة عن النقد الأدبي و ذلك على الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات و المقالات التي مارست نقد النقد ووضعت مصطلح نقد النقد في عنواناتها و أشارت إليه في متونها "[9]

أما نجوى الرياحي القسنطيني فترى أن نقد النقد لم تحدد معالمه بشكل بارز في مجال الفكر رغم كثرة الدراسات التي تزعم الخوض في نقد النقد:" بدت وضعية نقد النقد في عصرنا مثيرة للسؤال من وجوه عدّة، فأكثر من ناقد ينبه إلى وجود نقد النقد، و يحدد موضوعه و علاقته بالنقد و يذكر فعله في أنساقه و دوره في مراجعته و تقويمه...غير

8-حسين مروة ، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف بيروت، لبنان، تشرين الأول أكتوبر،1988، ص 8-9.

9-باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتا نقد محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر عدد3، مجلد37، مارس 2009، ص108.

أن ذلك لم يقر لنقد النقد موقعا بارزا في مجال الفكر، و لم يوسع عملية التعريف به، و لم يهيء جهازا نظريا يوضح البنية المفهومية و يحدد معالمه و يكشف عن عوامل ظهوره و حوافزها"[10]

1.3. امتداده:

يعتقد الباحثون أن بدايات نقد النقد و جذوره في الفكر الغربي تعود إلى التراث اليوناني من خلال الآراء النقدية التي أدلى بها أرسطو في نظرية المحاكاة لأفلاطون حيث تمثل في نظرهم الشرارة الاولى التي يمكن أن تشكل نقطة البداية لنقد النقد ، يقول باقر جاسم في هذا الصدد:" أن نظرية أرسطو في المحاكاة هي البذرة الجينية الأولى التي وصلتنا مما يمكن عده نوعا من نقد النقد النظري غير المباشر على نظرية أستاذه أفلاطون التي وردت في كتابه الجمهورية"[11].غير أن هذا النقد لم تتضح معالمه و يعترف به كشكل معرفي إلا في العصر الحديث، و عدّ كتاب تودوروف (نقد النقد) معلما بارزا في النقد الغربي، و هو ما يؤكده قول عبد المالك مرتاض: "قد يكون تزفيتان تودوروف من الأوائل، إن لم يكن أول من اصطنع مصطلح نقد النقد صراحة و منحه الاطار المنهجي و رسّخ له الأسس المعرفية و ذلك في كتابه نقد النقد الذي ترجم إلى العربية ببيروت"[12] .

أما في الثقافة العربية فقد تجلت ممارسة نقد النقد عند القدامى دون استعمال المصطلح و يظهر ذلك من خلال ما حوته مصنفاتهم من آراء نقدية اتخذت أشكالا عديدة و ضروبا مختلفة، يقول عبد المالك مرتاض في هذا السياق:" و نحن نرى أن كثيرا من النقاد القدماء قد مارسوا كتابة نقد النقد إما تحت مفهوم النقد، و إما تحت

10-نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد و عوامل ظهوره ، مجلة عالم الفكر العدد*1*، المجلد *38*، يوليو سبتمبر *2009*، ص*35*.

11-باقر جاسم، نقد النقد أم الميتا نقد، محاولة في تأصيل المفهوم، ص*127*.

12-مرتاض عبد المالك، في نظرية النقد،ص*2*.

السرقات الأدبية، و إما تحت رواية أقوال و آراء نقدية لعلماء لم يكتبوها لكنها عرفت لهم و عزيت إليهم ثم وقع التعليق عليها من آخرين لدى التدوين" [13]على غرار ما جاء في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري، فقد جاءت هذه الموازنة لتحدث توازنا في الآراء النقدية أو الوساطة بين المتنبي و خصومه و هو جوهر البحث في تيار نقد النقد.

أما في العصر الحديث فيعد عمل طه حسين في الشعر الجاهلي في طليعة الأعمال التي نمثل بها لممارسة نقد النقد في الساحة العربية ، فهو أول مشروع عملي يؤسس لبداية نقد النقد دون أن يستعمل المصطلح، كما يعتبر فريق من الباحثين أن كتاب (النقد و النقاد المعاصرون) لمحمد مندور من بواكير المصنفات في نقد النقد في الثقافة الأدبية العربية المعاصرة و يمكن إدراجه تحت نقد النقد التطبيقي حيث تحدث فيه عن الجهود النقدية لثلة من النقاد أمثال حسين المرصفي و لويس عوض و المازني و العقاد..[14]

2.3.مصطلح نقد النقد:

لقد قد م مصطلح نقد النقد إلى الساحة العربية بعدة ترجمات فقد استعمل تحت مسمى اللغة الواصفة أو اللغة الحوارية أو حتى لغة اللغة أو كتابة الكتابة و قد ترجم سامي السويداني كتاب تودوروف (*critique-de-la-critique-roman-d'approntissage*)إلى نقد النقد فتقبله ذوق النقاد المعاصرين تقبلا حسنا على غرار محمد الدغومي صاحب كتاب نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر.

أما مصطلح ميتا نقد (*metacritique*) فقد وظفه باقر جاسم في مقاله الذي دعا فيه إلى ضرورة النظر في مسألة دقة المصطلح من حيث الاقتصاد في التعبير الاصطلاحي فهذا الحقل المعرفي المسمى بنقد النقد يستوجب تسمية جديدة " و هذا المصطلح في تقديري له سمة اصطلاحية واضحة فهو ليس مجرد إضافة لغوية لكلمة النقد إلى نفسها،

---

[13]-مرتاض في نظرية النقد،ص230.

[14]-ينظر باقر جاسم، مصدر سابق ،ص108.

ولكنه يعبر عن مستوى من الاشتغال المنهجي و المعرفي المختلف عن النقد الأدبي" فإن كان مصطلح ميتالغة يعبر عن كلام حول اللغة نفسها فكذلك الحال بالنسبة للميتا نقد فإنه يعبر عن كلام موضوعه النقد الأدبي.

و قد عبّر عبد المالك مرتاض عن السابقة ميتا ذات الأصل الاغريقي بقوله:" تعني سابقة ميتا (*méta*) ذات الاصل الاغريقي التعاقب أو التغيير و المشاركة ، وجرت عادة النقاد العرب المعاصرين أن يترجموا هذه السابقة الاغريقية إلى مصطلح ما وراء أو ما بعد ...إن الميتا في استعمال العلوم الانسانية تعني انضياف شيء أو علم إلى آخر أثناء المهامشة و المجاورة فيلحق شيئا بشيء أو يتسرب علم في علم"[15].

و قد صاغ جابر عصفور مصطلح آخر و هو النقد الشارح أو الواصف قائلا:" النقد الشارح بوصفه مفهوما يشير إلى نظام لغوي ثان، هو لغو شارحة لنظام لغوي أول هو لغة الموضوع"[16].و قد تزامن استعماله مع مصطلح اللغة الشارحة في حقل اللسانيات(*meta-language*) يضيف جابر عصفور القول أن:" النقد الشارح بوصفه الخطاب المعرفي الذي يقوم بآداء دور اللغة الشارحة في مجال النقد الأدبي ،و هو تعريف يندرج في السياق العام لدلالات اللغة الشارحة من حيث هي نظام ثان عن نظام أول من الخطاب و يعني ذلك أن النقد الشارح ليس سوى اللغة الشارحة في مجالات النقد الأدبي و أنه يؤدي دورها في حقله النوعي الخاص"[17]. فمصطلح خطاب على خطاب أو لغة ثانية أو لغة واصفة يتلائم مع مفهوم النقد ذاته الذي يعرفه رولان بارت بقوله:" إنّ العالم موجود و الكاتب يتكلم هذا هو الادب، أما هدف النقد فمختلف فهو

15-مرتاض مرجع سابق، ص221

16-جابر عصفور مصدر سابق.

17-جابر عصفور نفسه

لا يتعامل مع العالم بل مع الصياغات اللغوية التي قام بها آخرون لهذا العالم إنه خطاب على خطاب إنه لغة ثانية أو لغة واصفة (*métalangage*).

و لعل أهم السمات التي ميزت الخطاب النقدي المعاصر هو لغته الواصفة التي أضحت تضاهي النصوص الابداعية و تفوقها أحيانا ليصبح مستوى النص النقدي ذا قيمة أكثر من النص المنقود ذاته على غرار (*S/Z*) لرولان بارث (*R.Barthes*)في تحليله لرواية سارازين(*SARAZINE*) لبالزاك (*BALZAC*) انتقدها رولان بارث في كتاب ضخم أصبح هذا الكتاب النص النقدي ذائع الصيت أكثر مما عرفته الرواية نفسها.[18]

3.3. تعريف نقد النقد:

نقد النقد في أبسط تعريفاته هو معرفة المعرفة، معرفة منهجية النقد: وسائله، آلياته، أهدافه ومراميه، ومبادئه، وأدواته الإجرائية، وفرضياته التفسيرية، وخلفياته المعرفية التي ينطوي عليها ، كما قال **الدغومي محمد** معرفة طبيعة الممارسة النقدية آلياتها، مبادئها، غاياتها[19] ،لكن بطرائق من المفترض أن تختلف عن فلسفة النقد. إنه "قراءة مخصوصة فهو ينتقد ما تضمنته القراءة النقدية المنتجة، وفي الوقت نفسه ينتج قراءة نقدية مغايرة" 20. و هو " بناء معرفي وظيفي يعمل باستراتيجية واحدة و ينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات و تعمل باستراتيجية ليست أبدا استراتيجية التنظير أو

18-ينظر منير مهادي، نقد التمركز و فكر الاختلاف، ابن النديم، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت،ط1، 2013، ص122.

19-الدغومي، نقد النقد ص52

20-باقر جاسم، نقد النقد، أم الميتا نقد محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر يناير 2009، ص118.

النظرية الأدبية أو النقد، إنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها مبادئها غاياتها معرفتها) للوصول إلى أحد المرامي الآتية:

-كشف الخلل فيها

-تدعيم هذه الممارسة

-تبرير هذه الممارسة

-تحديد تشغيل المفاهيم النقدية في ممارسة منهج ما.

-تحديد تشغيل الاجراءات في ممارسة منهج ما.

-فحص النظريات النقدية و الادبية.[21]

وهو حسب **جابر عصفور**:" قول في النقد أو بحث في النقد"*22*، و يعتبر جابر عصفور من النقاد العرب الذين أولو عناية بهذا الحقل المعرفي فقد عرفه في دراسة أخرى له: " نقد النقد من حيث هو نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية كاشفا عن سلامة مبادئها النظرية و أدواتها التحليلية و إجراءاتها التفسيرية، أو النقد الواصف (*metacriticism*) من حيث هو تأصيل معرفي للمقولات العقلية التي تنطوي عليها المفاهيم المنهجية و العمليات الاجرائية للنقد أو القراءة "[23]، و في تعريف آخر لجابر عصفور " نقد النقد قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته و فحصه، و أعني مراجعة مصطلحات النقد و بنيته التفسيرية و أدواته الاجرائية، فالنزعة بمعرفة

21-الدغومي، السابق

22-جابر عصفور قراءة في نقاد نجيب محفوظ، مجلة فصول نقلا عن محمد بلعيد نقد النقد الأدبي، الأسس النظرية و المقاربة المنهجية، مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية العدد*62*، يوليو*2020*، ص*95*.

23-جابر عصفور، قراءة التراث النقدي، مؤسسة عيبال ، تيقوسيا، قبرص، (*IBAL Pub ,CYPRUS-NICOSIA*)، ط*1*، *1991*، ص*11*.

فلسفة النقد و آلياته و مقاصده هي مشغل نقد النقد و محوره" [24] و لئن كان موضوع النقد الأدبي يتضمن عنصرا واحدا هو دراسة الأعمال الأدبية و طرق تلقيها و تذوقها فإن نقد النقد يهتم بالنقد في مستوييه النظري و التطبيقي فيكون بذلك موضوع نقد النقد أوسع من النقد ذاته.

إن هذا الاختلاف و عدم التماثل بين النقد الأدبي و نقد النقد أو الاختلاف في الغايات يستدعي إمكانية استقلال نقد النقد كما يرى باقر جاسم:" يستلزم هذا الفرق الجوهري بين موضوع النقد الأدبي و موضوع نقد النقد بالضرورة العلمية العمل على فكرة استقلال نقد النقد عن النقد الأدبي"25

أمّا في تصور **عبد المالك مرتاض**"كتابة الكتابة"26 كتابة تأويلية تتوخى الغوص في أعماق النصوص النقدية " شكل معرفي مكمل للنقد، و مهدئ من طوره، وضابط لمساره"[27]. بل إن **نجوى الرياحي القسنطيني** تدخله ضمن باب" فن التأويل " نقد النقد قراءة تفسيرية توضيحية تتطلب نوعا من التأويل لاعتبارات: أولها أنه غير معزول عن نظريات قراءة النص الإبداعي بأصنافه، وثانيها أن تشكله ترافق مع انشغال الحداثيين بالأثر الذي يحدثه النص الإبداعي"28 .

يتضح إذن، من خلال هذه التعريفات، أن نقد النقد، نشاط معرفي يتوخى مراجعة الأقوال النقدية بغية اكتشاف مبادئها النظرية وأدواتها الإجرائية والتفسيرية

24- جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ ،ص12

25- مرجع سابق

26- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر،2002، ص222.

27- نفسه

28- القسنطيني نجوى الرياحي، في الوعي بمصطلح نقد النقد و عوامل ظهوره، عالم الفكر العدد 1،يوليو2009،

والتأويلية. فضلا عن وجود وعي بهذا المصطلح وبوظيفته المتمثلة في مراجعة القول النقدي: معرفة المعرفة- لغة ناقدة-قراءة مخصوصة- قول في النقد-بحث في النقد مرتبط بنقد الإبداع. ثم إن غايته هي الكشف عن فلسفة النقد: مبادئه، آليات اشتغاله، أو أدواته الإجرائية فرضياته التفسيرية والتأويلية، خلفياته المعرفية والفلسفية. أو هو كما أوجز تعريفه محمد مريني :" نقد النقد خطاب واصف للنقد ، إنه خطاب يجعل من النصوص النقدية مدار اشتغاله"[29]

و مهما تعددت التعريفات لنقد النقد و اختلفت الرؤى و المفاهيم إلاّ أننا نجزم بأن هناك قدر من الاتفاق على أن نقد النقد لا يعدو كونه خطاب نقدي يقوم على أنقاض خطاب نقدي آخر يرمي على إصلاح الخلل و إدراك الزلل الذي قد يلحق بالخطاب النقدي فينهض بمهمة ترميم الخطاب النقدي و الاشادة بصرحه.

ترى نجوى الرياحي القسنطيني: أن البحث في مجال نقد النقد هو بحث في صميم فلسفة النقد، بحث في الأداة التي بفضلها يمكننا أن نرصد الإشكالات النقدية، وأن تسمح لنا بوضع العمل النقدي على السكة الصحيحة ، وأن موضوعه الأساس هو النقد الأدبي بشقيه النظري والتطبيقي. وأنه أوسع من النقد الأدبي في حد ذاته . لأنه تفكير معرفي، وجه أصلا لتتبع النقد الأدبي ومدار حركته وطرق اشتغاله، وهذا ما يسمح بتوسيع أفق عمله عبر رصد الحركات النقدية ومرجعياتها ونظرتها للعمل

[29]-محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم و المقاربة المنهجية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي ، جدة المملكة العربية السعودية، نقلا عن يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم و الاجراء، مجلة العلوم الانسانية جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، مج 31، عدد1، جوان 2020،ص46.

الأدبي وما إذا كانت هذه النظرة صحيحة أم لا. وبموجب هذا سيكون ناقد النقد ملزما بتفحص الفكر النقدي على مختلف تياراته ومشاربه.30

فإن كان مجال إشتغال النقد هو النص الإبداعي أو الأدب ، فإن مجال نقد النقد هو النقد ذاته فنحن إزاء ثلاث خطابات خطاب إبداعي و خطاب نقدي و خطاب ثالث هو نقد النقد و لا يمكن لاي خطاب أن يتجاوز مجاله و المعنى ذاته عبّر عنه الدكتور عبد الرحمن التّمارة بقوله" إن موضوع نقد النقد و مجال اشتغاله هو النص النقدي و بالتالي فإن دراسة النص النقدي بوصفه نصا ثانيا تقضي لإنتاج نقد النقد باعتباره نصا ثالثا، و هذا يعني منطقيا وجود اختلافات و تمايزات بين النص الثاني و النص الثالث على مستوى سيرورة التشكل و منهجية التّحقق"[31].

فيكون بذلك نقد النقد قراءة ثانية تتكئ على قراءة أوليو القراءتان تشكلان خطابا نقديا في النهاية لكن الفرق الجوهري بينهما يبقى نقطة الانطلاق فإحداهما تنطلق من الابداع و الاخرى تنطلق من النقد الذي تشكل حول الابداع وفق الترتيب الآتي[32]:

الابداع الأدبي ← النقد الأدبي ← نقد النقد

3.4.المنهج:

30-الشندودي عبد الحكيم ، نقد النقد، حدود المعرفة النقدية، افريقيا الشرق، المغرب،2016، ص26، نقلا عن محمد بلعيد مرجع سابق،ص95.

31- عبد الرحمن التمارة، نقد النقد بين التصور المنهجي و الانجاز النصي، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2017، ص16.

32-ينظر يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم ز الاجراء، مجلة العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، مج31، العدد1، جوان2020، ص49.

لقد كان للناقد المغربي حميد الحمداني في كتابه سحر الموضوع لمسته الخاصة في التنظير لنقد النقد و رسم له إجراءات عملية تميزه عن باقي المناهج الأدبية، و بذلك كان حميد الحمداني على راس النقاد العرب الذين قدّمو جهدا من أجل جعل نقد النقد منهجا يتشكل من مجموعة خطوات أو إجراءات حتى تتصف هذه الدراسة بالموضوعية، و قد ذكر في كتابه(سحر الموضوع) بأنه نقل هذه الاجراءات من عند الناقدة الفرنسية جوهانا ناتالي (*Johana-natali*) في دراسة قدّمتها عن الشاعر الفرنسي شارل بودلار (قطط بودلار) (*a prpos des chats de baudelaire*) "وضعت الباحثة الابستيمولوجية جوهانا ناتالي في مقال نقدي لها يناقش الدراسات النقدية التي تناولت قطط بودلير بالتحليل مدخلا سمته مسائل في المنهج والواقع انها حددت فيه بعض المبادئ الأولية التي ينبغي أن يتوفر عليها كل دارس للنصوص النقدية ...لذا وجدنا من الضروري الاستفادة من هذه المبادئ"[33] و تتشكل هذه الاجراءات من ثمانية عناصر حسب ما نقله حميد الحمداني و تتمثل فيما يلي[34]:

1-الأهداف:تتبع ناقد النقد للناقد الأدبي في تحقيق هدفه من الدراسة التي هو بصدد إنجازها.

2-المتن: تحديد متن الدراسة يعد عملية أساسية في مجال نقد النقد.

3-الممارسة النقدية: يعمل ناقد النقد على تبيين مدى مطابقة خطوات التحليل مع الاقتراحات النظرية مركزا على إبداء التقصير أو الانحراف أو الخطأ.

4-الوصف: وصف عمل الناقد حسب ما هو موجود في الدراسة و تتدخل في هذه النقطة ثقافة ناقد النقد.

---

[33]-حميد الحمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية و الشعر،دراسات سال، فاس المغرب ط2، 2014، ص17.

[34]-ينظر يمينة بن سويكي السابق، ،ص.50-51، و حميد الحمداني ص17-24.

5-التنظيم: الوقوف على اختيار الزاوية التي ينظر منها الناقد للنص.

6-التأويل:و قد لا نجده في جميع المناهج فالبنيوية مثلا ترفضه.

7-التقويم الجمالي: قد يستند إلى معايير علم الجمال، وقد يلجا الدارس إلى تحقيقه عن طريق المقارنة بين العمل المدروس و أعمال أخرى و قد لا يوليه عناية على الاطلاق.

8-اختيار الصحة: و هو أداة ضرورية بالنسبة لناقد النقد، يمكن أن يصاحب جميع الخطوات السابقة، سواء باختيار صحة المعلومات النظرية التي اعتمدها الناقد و مراقبة مدى شمولية التحليل، وفحص سلامة النتائج التي تم التوصل إليها، و يلجأ ناقد النقد إلى هذا الاجراء في الحالات التي يعتمد فيها الناقد على نصوص محددة، حتى يتفادى متاهة القراءة المضادّة لقراءة نقّاد الأدب

5.بين وظيفة نقد النقد و أدوار ناقد النقد:

إن الوظيفة الجوهرية لنقد النقد كما اتضح لنا من خلال تعريفه هي قراءة ثانية للنقد، كما أنه في خطاباته المتعددة يهتم بتعريف نقد النقد و بآلياته و أدواته و قد أشار الدغومي لتلك الوظائف في أحد تعريفاته لنقد النقد حين قال:" نقد النقد هو فعل تحقيق و اختبار و اعادة تنظيم المادة النقدية بعيدا عن أي ادعاء بممارسة النقد الأدبي، انه يقوم فعلا بنقد آخر و صلته بالأدب غير مباشرة " فمن مهام نقد النقد ووظائفه من خلال التعريف السابق: إعادة تنظيم المادة النقدية أي مناقشة الأسس المنهجية و المنطلقات الفكرية للنقد الأدبي ،و الاهتمام بجوهر الممارسة النقدية ذاتها و تفكيك منطلقاتها و فحص آلياتها و اجراءاتها و مرجعيات أصحابها الفكرية و النظرية و الجمالية كما ترى الدكتورة نجوى الرياحي القسنطيني، و لم تكن القسنطيني الوحيدة التي أشارت لوظائف نقد النقد؛ فقد أفرد باقر جاسم حيزا لهذه الوظائف أو السمات أو مقومات

الميتانقد كما أسماها نوردها مختصرة من أقوالهم بعدما أظهرها أحد الباحثين بشكل جلي:35

1/ يقوم بتفكيك النقد الأدبي لفحص العناصر الايديولوجية في الأدب ، و يكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية و الاجتماعية و السياسية التي جعلت الناقد يتبنى منهجا نقديا دون سواه .

2/ يقوم بقراءة مزدوجة الهدف، فهو يقرأ النص النقدي قراءة محاورة و اختلاف، و في الوقت نفسه ينجز قراءته الخاصة.

3/ يحدد الأنساق المضمرة النفسية و الثقافية التي جعلت الناقد يتبنى منهجا نقديا دون سواه.

4/ يكشف عن صيرورة النقد الأدبي و تحولاته، و يربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي، و من ثم تطور النقد الأدبي نفسه.

5/ يعمل على إعادة تشكيل وعي القارئ غير المنتج لرؤية نقدية مدونة، لفهم ما قاله الناقد حول عمل أدبي بعينه و هذه الوظيفة ذات طبيعة تعليمية بيداغوجية.

6/ ينتج علاقة جديدة بين القارئ و النص و النقد المكتوب عليه.

7/ يثير إشكالات تتصل بطبيعة النقد و اجراءاته و لغته؛ فينتج بذلك معرفة بفلسفة نقد النقد و آلياته و مقاصده.

8/ مراجعة مصطلحات النقد و بنيته التفسيرية و ادواته الاجرائية.

و الختام يمكننا القول أن تتبع نقد النقد للمنجز النقدي أمر في بالغ الأهمية فمثلما ساير النقد الحركة الأدبية و ساهم في ارتقائها ، كذلك نقد النقد فالحاجة إليه "تبدو ملحة لأن يسائل النقد العربي الحديث مرجعياته و مكوناته بين حقبة و أخرى، لعله يعزز ما افاد و

35- رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، مجلد2، العدد1، حزيران، 2012، ص125-126

أثمر ، و يعرض عما لم يتمكن من الافادة منه"[36] كما ترى الباحثة السورية أراء عابد الجرماني في دراستها إتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية.و تضيف بأنه قد صدر في هذا المضمار مجموعة من الكتب و الدراسات رصدت الاتجاهات النقدية الحديثة الثقافة العربية محاولة الوقوف على جوانبها النظرية و التطبيقية و مدى قدرة الثقافة العربية على الافادة منها و آليات قراءتها للنصوص النقدية إضافة إلى أرضيتها الفلسفية.

[36]-أراء عابد الجرماني، إتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات ضفاف بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص11-12.